

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق الإنسان The relationship of artificial intelligence applications to the law and their effects on human rights

"Alāqat taṭbīqāt al-dhakā' alāṣṭnā'y bi-al-qānūn wa-āthāruhā 'alā Huqūq li-insān"

أيت شعلال نبيل *

جامعة سطيف 2

aitchalalnabil@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2024-02-05 تاريخ قبول المقال: 2024-02-27 تاريخ نشر المقال: 2024-03-10

الملخص:

يتطور الذكاء الاصطناعي (AI) بشكل مستمر وسريع، حيث يجد تطبيقات جديدة في المزيد والمزيد من المجالات، وذلك إلى جانب استخدام البيانات الضخمة التي تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم، بما في ذلك نواحي الأمن، البيئة، التعليم، الأبحاث، الصحة، الثقافة، التجارة وحتى القانون.

أحدث الذكاء الاصطناعي تطورات بالغة الأهمية في مختلف المجالات، والتي تستدعي تدخلاً عاجلاً من جانب القانون لمواجهته، وخصوصاً فيما يتعلق بإصدار القرارات وفقاً لنظم الذكاء الاصطناعي التي أصبحت تتخذ بطريقة آلية محضة، وهذا التدخل التشريعي ضروري للحد من اتساع هذه القرارات، لأنها يمكن أن تشكل تهديداً لبعض حقوقه الأساسية مثل الحق في الحياة الخاصة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، القانون، حقوق الإنسان.

Abstract:

The technological revolution has changed our lives at an enormous speed, which has had a particularly significant impact on the ways in which we work, learn, and even live together. Artificial intelligence (AI) is undergoing tremendous development by finding new applications in an increasing number of sectors, including... Security, environment, research,

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق لإنسان

education, health, culture, commerce and even in the field of law, along with the increasingly complex use of big data.

Artificial intelligence has brought about very important developments in various fields, and these developments require intervention by the law to confront them, especially with regard to issuing decisions according to artificial intelligence systems, which have become made in a purely automated manner. This legislative intervention is necessary to limit the expansion of these decisions, because they could constitute a threat. Some of his basic rights, such as the right to private life.

Keywords: Artificial Intelligence, Law, Human Rights.

المقدمة:

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي (AI) جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس اليومية، سواء على المستوى البدني أو العقلي، ويستخدمه ملايين الأشخاص يومياً على نطاق واسع لدعم اتخاذ القرارات في مجموعة من المجالات، لا سيما في ميدان النقل والرعاية الصحية والتمويل والبيئة والتنمية المستدامة والفضاء والسياسة العامة وحتى القانون.

إن اعتمادنا على أنظمة الذكاء الاصطناعي يثير مجموعة واسعة من القضايا، ونحن مهتمون بشكل خاص بكيفية تعامل القانون مع أنظمة الذكاء الاصطناعي وكيف يمكن التعامل مع المشاكل الناشئة عن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، لا سيما في مختلف مجالات القانون الخاص مثل القانون المدني وقانون العمل والقانون الجنائي، وفي مختلف مجالات القانون العام.

تلعب تطبيقات الذكاء الاصطناعي دوراً مهماً في حياتنا اليومية من خلال تسهيل تقديم الخدمات المختلفة للمواطنين، مما يؤثر إيجاباً على حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، فقد ظهرت مخاوف مختلفة تتعلق بحقوق الإنسان فيما يتعلق بالتأثير السلبي لهذه التطبيقات على حقوق الإنسان وحياته الأساسية والممارسات ذات الصلة، وللأنشطة الحكومية في مجال الذكاء الاصطناعي آثار سلبية تتعلق بالحقوق في الخصوصية وحرية الدين والمعتقد والرأي والتعبير والتجمع السلمي.

والسؤال الجوهرى بالنسبة للفكر القانوني بشكل عام، هو ما إذا كانت قواعد القانون المعمول بها حالياً كافية لتأطير مجال استخدام الذكاء الاصطناعي وحماية حقوق الإنسان، أو ما إذا كان ينبغي البحث عن قواعد جديدة مناسبة للتطور السريع للذكاء الاصطناعي، ليس فقط فيما يتعلق باستخدامه، بل أيضاً فيما يتعلق بموزعيه والمسؤولية الناشئة عن استخدامه، مع مراعاة خصوصيات هذا النظام ومتطلبات المعاملات المتوخى إجراؤها على أساسه، أو مع إمكانية الاعتراف بعدم كفاية هذه القواعد.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق إنسان

من المنطلقات السابقة، فمن ناحية قد تؤدي تطبيقات الذكاء الاصطناعي إلى تقويض الحريات والحقوق السياسية للمواطنين، ومن ناحية أخرى قد تساهم هذه التطبيقات في تحقيق العدالة الانتقالية وتعزيز المساءلة عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها الحكومات. فبحثنا لابد أن يعالج هذه التناقضات ويوازي بينها لمعرفة إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي على مختلف الحقوق. مما سبق وفي ظل الاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي نطرح الإشكالية التالية: كيف يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تؤثر على تطبيق سيادة القانون وانتهاك حقوق الإنسان؟ للإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا أن نقسم مقالنا إلى مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: علاقة الذكاء الاصطناعي بسيادة القانون

يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي (AI) إلى الأنظمة والأجهزة التي يمكنها محاكاة الذكاء البشري وأداء المهام وتحسين نفسها بناءً على المعلومات التي تجمعها. يأتي الذكاء الاصطناعي في أشكال عديدة. على سبيل المثال، تستخدم روبوتات الدردشة الآلية الذكاء الاصطناعي لفهم مشاكل العملاء بشكل أسرع وتقديم إجابات أكثر كفاءة؛ ويقوم الذكاء الاصطناعي بتحليل كميات كبيرة من البيانات النصية بحثاً عن معلومات مهمة لتحسين الجودة؛ وتوصي محركات التوصيات تلقائياً بالبرامج التلفزيونية بناءً على عادات المشاهدة لدى المستخدمين، وفي ظل هذا التطور يطرح تساؤل حول ارتباط الذكاء الاصطناعي بسيادة القانون وتطبيقاته.

المطلب الأول: المقصود بالذكاء الاصطناعي

يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى إشكالية كبيرة بسبب حدائته وتعقده. ولذلك، من الضروري التركيز على مسار التعقيد من خلال اعتبار الذكاء الاصطناعي مصطلحاً علمياً معقداً وإثارة مسألة كيفية تطوره. (الفرع الأول)، ثم بعد ذلك ندرس مزاياه (الفرع الثاني).

الفرع الأول: نشأة الذكاء الاصطناعي وتعريفه

الذكاء الاصطناعي (AI) هو ميدان من ميادين علوم الحاسوب متخصص في حل المشاكل المعرفية مثل التعلم والإبداع والتعرف على الصور وغيرها والتي هي في ارتباط عادةً بالذكاء البشري. تقوم المؤسسات الحديثة بجمع كميات كبيرة من البيانات من مصادر متنوعة، بما في ذلك أجهزة الاستشعار الذكية والمحتوى الذي ينشئه الإنسان وأدوات المراقبة وسجلات النظام. الهدف من الذكاء الاصطناعي هو إنشاء أنظمة ذاتية التعلم تستخرج المعنى من البيانات. يمكن للذكاء الاصطناعي تطبيق معرفته لحل

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق إنسان

المشاكل الجديدة بطريقة تشبه الإنسان. على سبيل المثال، يمكن لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أن تستجيب عمداً للمحادثات البشرية لإنشاء الصور وغيرها وإعطاء الحلول الممكنة بسرعة¹. بدأ تطور الذكاء الاصطناعي في عام 1950، عندما نشر ألان تورينج ورقة بحثية بعنوان "الحوسبة والذكاء"، درس فيها مدى قدرة الآلات على التفكير، حيث صاغ تورينج لأول مرة مصطلح "الذكاء الاصطناعي" وقدمه كمفهوم نظري وفلسفي، ومنذ عام 1957 إلى 1974، مكّن التقدم في مجال الآلة أجهزة الكمبيوتر من تخزين المزيد والمزيد من البيانات ومعالجتها بشكل أسرع، وخلال هذه الفترة طور العلماء خوارزميات التعلم (ML)، وأدى التقدم في هذا المجال إلى إنشاء تمويل لأبحاث الذكاء الاصطناعي من قبل وكالات: مثل وكالة مشاريع البحوث الدفاعية المتقدمة (DARPA) في البداية، كان الهدف الرئيسي من وراء هذه الورقة البحثية هو البحث فيما إذا كان بإمكان أجهزة الكمبيوتر نسخ اللغة المنطوقة وترجمتها².

في ثمانينيات القرن العشرين، سهّل التمويل الدعم والهادف ومجموعة موسعة من الأدوات الخوارزمية التي يستخدمها علماء الذكاء الاصطناعي عملية التطوير. نشر كل من ديفيد ليميلهارت وجون هوبفيلد عملاً على تقنيات التعلم العميق التي أظهرت أن الحواسيب يمكنها التعلم من التجربة. وفي التسعينيات وأوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حقق العلماء العديد من الأهداف الأساسية للذكاء الاصطناعي، بما في ذلك التغلب على بطل العالم في الشطرنج. وبالمقارنة مع العقود الماضية، أدى المزيد من البيانات الحاسوبية وتحسن قوة المعالجة في العصر الحديث إلى تحقيق تقدم في أبحاث الذكاء الاصطناعي. وأصبحت البرامج قادرة على الإبداع واتخاذ القرارات وتعلم القيام بالمهام التي لم يكن بمقدور البشر القيام بها في السابق إلا من تلقاء أنفسهم³.

الفرع الثاني: الإيجابيات المترتبة عن الذكاء الاصطناعي

يؤدي الذكاء الاصطناعي الى تقديم مجموعة من الإيجابيات لعدة القطاعات من بينها:

أولاً: تسهيل المشكلات الصعبة

يمكن لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي استخدام التعلم الآلي وشبكات التعلم الأكثر عمق لحل المشاكل المعقدة بذكاء شبيه بالذكاء البشري. كما يمكن لهذه التكنولوجيا على نحو كبير وشاسع معالجة وترتيب المعلومات من خلال مواجهة الأنماط وتحديد المعلومات وتقديم مختلف الإجابات، ويمكن استخدامه لحل المشاكل التي تواجهها مجموعة من القطاعات، بما في ذلك الكشف عن الاحتيال والتشخيص الطبي وتحليلات الأعمال⁴.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق إنسان

ثانيا: تحقيق أقصى قدر من الكفاءة التشغيلية دون تعطل

يمكن للذكاء الاصطناعي على عكس البشر، العمل طيلة أيام الأسبوع دون توقف أو تدهور في الأداء. وبعبارة أخرى، فيمكن لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أداء المهام اليدوية بشكل لا تشوبه شائبة، من خلال السماح بالتركيز على المهام التي تتكرر وتؤدي إلى الملل، كما يمكن استخدام الطاقات البشرية في ميادين أخرى مختلفة. ويمكن كذلك للذكاء الاصطناعي تبسيط جميع المهام المتعلقة بالعمل مع تقليل عبء العمل على الموظفين والعاملين⁵.

ثالثا: اتخاذ القرارات بطريقة ذكية ودقيقة

باستعمال التعلم الآلي يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات كبيرة من البيانات بسرعة ودقة أكبر من البشر. ويمكن أن توفر منصات الذكاء الاصطناعي التوجيه من خلال تحديد الاتجاهات والتحليل والتنبؤ بالبيانات⁶.

رابعا: اتجاز بقية الأعمال

يتم تدريب الذكاء الاصطناعي من خلال التعلم الآلي، وبالتالي يمكنه أداء المهمات بدقة وسرعة، بحيث يؤدي ذلك إلى زيادة الإتقان من خلال السماح للموظفين بإكمال بعض المهام التي يجدونها صعبة أو مملة، وبالمثل، يمكن استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لتحرير الموظفين للقيام بمهام الأكثر تعقيداً وإبداعاً⁷.

المطلب الثاني: انعكاس تطبيقات الذكاء الاصطناعي على سيادة القانون

كما في مختلف المجالات الأخرى، دخل الذكاء الاصطناعي وارتبط بعالم القانون (الفرع الأول)، وأصبحت له العديد من الاستعمالات والاستخدامات المهمة التي ساعدت مهام القانونيين (الفرع الثاني).

الفرع الأول: علاقة الذكاء الاصطناعي بالقانون

لقد وصل الذكاء الاصطناعي إلى الصناعة القانونية في دول العالم المتقدم وهو بلا شك قادم لا محالة إلى دولنا العربية وسيعمل الذكاء الاصطناعي على توفير الوقت بشكل عام، والتخلص من أكوام الأعمال الورقية التي يتعين على المتخصصين القانونيين الغوص فيها كل يوم، فعن طريق تبسيط المهام المتكررة، يمكن للقانونيين إعادة توجيه وقتهم نحو تأثيرات ذات قيمة أعلى مثل الإبداع القانوني، وسواء كانت المشاركة في أي ممارسة قانونية، أو العمل في مكاتب المحاماة أو ربما يتعلق الأمر ببساطة بمقاضاة شخص ما، فيمكن أن تساعد برامج الذكاء الاصطناعي القانونية في تسهيل هذه

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق إنسان

الأمر، وسوف يعمل الذكاء الاصطناعي التوليدي للشؤون القانونية على الحصول على نظرة أعمق لكيفية استخدام مختلف البرامج القانونية للذكاء الاصطناعي⁸.

مما لا شك فيه سيخترق الذكاء الاصطناعي المجال القانوني كذلك، وهو أحد مجالات العمل التي تتضمن أكبر قدر من المهام المتكررة التي تستغرق وقتاً طويلاً لمعالجتها، فالوقت هو أحد الأصول الأكثر قيمة للقانونيين، ومن الضروري استخدامه بحكمة، ويقضي المتخصصون القانونيون الكثير من الوقت في القيام بالمهام الإدارية مثل صياغة الاقتراحات، والمكالمات الهاتفية، وإجراءات مراجعة المصاريف القانونية للدعاوي، ومراجعة المستندات، وما إلى ذلك، والأمر لا يسير بسهولة على الإطلاق، فالقانون صارم تماماً في إطاره الرسمي، لذا فإن فكرة إسناد العمل القانوني بالكامل إلى الكمبيوتر تثير القلق بشأن الدقة.

ولكن نظراً لكل هذا، سوف يتم تطوير الذكاء الاصطناعي، وسيتم دعمه بالبرامج والأدوات القانونية المماثلة للذكاء البشري واستخدام التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية.

الفرع الثاني: أهم استعمالات الذكاء الاصطناعي في مجال القانون

مثل الذكاء الاصطناعي في أي مجال آخر، سيركز في المجال القانوني على مجموعة متنوعة من الاستعمالات، وفيما يلي نتطرق إلى أهمها والتي يمكن اللجوء إليها عند اختيار المساعد القانوني المعتمد على الذكاء الاصطناعي⁹:

أولاً: صياغة المستندات: الذكاء الاصطناعي معروف على نطاق واسع بتطوره في الكتابة، ففي المجالات القانونية، تستهلك المهام المتكررة مثل صياغة المستندات الوقت، ولتوفير الوقت والتكلفة وتوفير المعلومات ذات الصلة التي قد يستغرق البحث عنها ساعات، يقوم برنامج الذكاء الاصطناعي القانوني بصياغة المستندات القانونية في غضون دقائق.

ثانياً: الموارد: سوف يتم تحسين إدارة المستندات القانونية المعقدة مثل القوانين واللوائح، وسجلات المحكمة من خلال المكتبات الإلكترونية، ودراسات حالة، ومصادر أخرى للمعلومات القانونية.

ثالثاً: التحليلات: سيوفر الذكاء الاصطناعي الاطلاع على تحليلات البيانات القانونية ذات الصلة، والذي سوف يعمل هذا على تحسين الاستراتيجيات من خلال الرؤى المستندة إلى البيانات في البيئات القانونية والمهنيين مثل: المحاكم وشركات المحاماة، مما يساعد القضاة والمحامين على دراسات الحالة عبر مجالات الممارسة القانونية المختلفة، فلم يعد هناك داعي للانتظار لفترة طويلة مثل ما كان باستخدام أساليب علم البيانات التقليدية لجمع المعلومات الأساسية.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق إنسان

رابعاً: البحث القانوني: قد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً إذا لم يكن لدى مكاتب المحاماة خبير متخصص في المجال الذي يتعين عليهم إجراء بحث قانوني فيه، فالبحث القانوني ضروري لأي نوع من القضايا تقريباً وهو أمر بالغ الأهمية لتحريك العملية القانونية في معظم الأوقات، ومن خلال البحث القانوني الآلي، يمكن للمحامين جمع المعلومات في بضع دقائق وطرح الأسئلة ذات الصلة بالقضية.

خامساً: مراجعة المستندات: توفر بعض برامج الذكاء الاصطناعي القانونية ميزات مراجعة المستندات، مع تخصص مثل حل أتمتة مراجعة العقود، يؤدي هذا إلى القضاء على أي خطأ قد لا تلاحظه العين البشرية في المستندات وتعزيز المطالبات من خلال توفير الاستشهادات القانونية ذات الصلة.

سادساً: الخبرة البشرية: لا يزال الذكاء الاصطناعي يتطلب التدخل البشري لتحقيق نتائج دقيقة وذات مصداقية، فبرامج الذكاء الاصطناعي القانوني يتم بذل جهد كبير في تطويرها من خلال توظيف متخصصين قانونيين لإدخال أو تحسين البيانات القانونية المجمعة بما يضمن أن النتيجة التي يتم إنتاجها عالية الدقة.

سابعاً: تكامل سير العمل: تقوم برامج الذكاء الاصطناعي بتبسيط سير العمل لتحسين إدارة العمل ودورته.

ثامناً: تطبيق الهاتف المحمول: تقدم برامج الذكاء الاصطناعي القانونية خدماتها القانونية كتطبيق للهاتف المحمول، ويمكن لأجهزة Apple و Android تنزيل تطبيقات الهاتف المحمول هذه واستخدام نفس ميزات الذكاء الاصطناعي القانونية كما تفعل على الكمبيوتر المحمول أو الجهاز اللوحي. وعليه يمكن أن يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً كبيراً في تطوير الخدمات القانونية لاسيما في المهام المتكررة وسيقضي على التباطؤ في الكثير من الإجراءات القانونية والقضائية، وعلي القانونيين أن يسارعوا للتعرف على هذه التكنولوجيا الجديدة واستخدامها في تطوير العمل القانوني والقضائي، فنحن لا نملك أن نقف ضد عجلة الزمن وتطور التكنولوجيا ولكن نملك أن نستخدمها من أجل حياة أفضل لمجتمعاتنا.

المبحث الثاني: تأثير حقوق الإنسان بتقنيات الذكاء الاصطناعي

ينطوي الذكاء الاصطناعي على إمكانيات كبيرة مهمة للبشرية لاستخدامه من أجل تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية وأهداف التنمية المستدامة. ومع ذلك، يثير استخدامه أيضاً مخاوف بشأن انتهاكات حقوق الإنسان، مثل حرية التعبير وحرمة الخصوصية وحماية البيانات وعدم التمييز وغيرها كثير. وتتيح التكنولوجيا القائمة على الذكاء الاصطناعي فرصاً كبيرة إذا ما تم تطويرها في سياق

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق الإنسان

القواعد والأخلاقيات والمعايير العالمية، واستندت إلى حقوق الإنسان والقيم القائمة على التنمية المستدامة.

المطلب الأول: علاقة حقوق الإنسان بالذكاء الاصطناعي

للذكاء الاصطناعي علاقة وطيدة بحقوق الإنسان المختلفة (الفرع الأول)، إذ من الممكن أن تكون له آثار سلبية وأخرى إيجابية على هاته الحقوق (الفرع الثاني).

الفرع الأول: حدود الذكاء الاصطناعي في مواجهة حقوق الإنسان

فالأزمة العالمية ثلاثية الأبعاد تهدد وجودنا ذاته، والصراعات القديمة مستعرة منذ سنوات دون أن تلوح لها نهاية في الأفق، واندلعت صراعات جديدة العديد منها له تداعيات عالمية خطيرة. خاصة بعد ظهور جائحة كورونا وما بينته من عدم المساواة بين الدول في شتى بقاع العالم. ما هي الحدود التي يجب أن توضع على الذكاء الاصطناعي والتقنيات الناشئة: هذا أحد أكثر الأسئلة إلحاحاً التي تواجه المجتمع والحكومة والقطاع الخاص. لقد شهدنا في الأشهر الأخيرة تقدماً ملحوظاً في مجال الذكاء الاصطناعي التوليدي، حيث أصبحت ChatGPT وغيرها من البرامج متاحة للجمهور على نطاق واسع¹⁰.

من المسلم به أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحقق فوائد كبيرة للبشرية. فإمكانه تحسين الاستشراف الاستراتيجي والقدرة على التنبؤ، وإضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى المعرفة، وتسريع التقدم العلمي في لمحة سريعة وزيادة قدرتنا على معالجة كميات هائلة من المعلومات. ومع ذلك، من أجل الاستفادة من كل هذه الإمكانيات، من الضروري التأكد من أن الفوائد تفوق المخاطر مع وضع الحدود اللازمة.

ولكي تكون هذه الحدود فعالة وإنسانية، ولكي يكون تطوير التكنولوجيات الجديدة متمحوراً حول الإنسان، يجب أن يستند أي حل أو تنظيم إلى احترام حقوق الإنسان. هناك مدرستان فكريتان تشكلان التطور الحالي لتنظيم الذكاء الاصطناعي. الأولى تستند حصرياً إلى المخاطر وتركز بشكل صارم على التنظيم الذاتي والتقييم الذاتي من قبل مطوري الذكاء الاصطناعي. وبدلاً من الاعتماد على قواعد مفصلة، يركز التنظيم القائم على المخاطر على تحديد المخاطر والتخفيف من حدتها لتحقيق النتائج المرجوة، وهذا النهج يحول الكثير من المسؤولية إلى الصناعة وغيرها¹¹.

المدرسة الثانية تدمج حقوق الإنسان طوال دورة حياة الذكاء الاصطناعي بأكملها. من البداية إلى النهاية، يتم تضمين مبادئ حقوق الإنسان في عملية جمع واختيار البيانات، وتصميم وتطوير ونشر واستخدام النماذج والأدوات والخدمات الناتجة. نحن لا نطلق هذا التحذير للمستقبل. نحن نشهد بالفعل

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق إنسان

الآثار الضارة للذكاء الاصطناعي بشكل عام، وليس فقط الذكاء الاصطناعي التوليدي. فالذكاء الاصطناعي لديه القدرة على تعزيز الحكم الاستبدادي، ويمكنه تشغيل أسلحة ذاتية التشغيل خطيرة، ويمكن أن يشكل الأساس لأدوات أكثر قوة للهيمنة على المجتمع¹².

لقد ثبت أن أنظمة الذكاء الاصطناعي المستخدمة في نظام العدالة الجنائية للتنبؤ بالسلوك الإجرامي المستقبلي تشجع على التمييز وتقوض الحقوق، بما في ذلك افتراض البراءة. وقد دق الضحايا والخبراء ناقوس الخطر منذ بعض الوقت، ولكن صناع السياسات ومطوري الذكاء الاصطناعي لم يتحركوا لمعالجة هذه المخاوف بشكل كافٍ وسريع. يجب على الحكومات والشركات اتخاذ التدابير الطارئة اللازمة على وجه السرعة. وعلى المستوى الدولي، يمكن للأمم المتحدة أن تلعب دورًا محوريًا في جمع أصحاب المصالح الرئيسية وتقديم المشورة بشأن تطورات الذكاء الاصطناعي وقدراته¹³.

لكن ما هو السبيل لتنظيم سليم وفعال المتعلق بالذكاء الاصطناعي؟

يجب أن تكون نقطة الانطلاق الأولى هي الضرر الذي يتعرض له الأشخاص أو من المحتمل أن يتعرضوا له، وهذا يتطلب الاستماع إلى آراء المتضررين وكذلك أولئك الذين حددوا بالفعل الضرر الذي تعرضوا له واستجابوا له على مر السنين. تتأثر النساء والأقليات والمجموعات المهمشة بشكل خاص بشكل غير متناسب من التحيز الذي يمارسه الذكاء الاصطناعي. يجب بذل جهود جادة لإشراكهم في مناقشات الحوكمة. كما يجب إيلاء اهتمام كافٍ لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الخدمات العامة والخاصة، مثل العدالة وإنفاذ القانون والهجرة والحماية الاجتماعية والخدمات المالية، حيث يوجد خطر متزايد من إساءة استخدام السلطة وانتهاك الخصوصية.

ثانيًا، يجب أن تنص اللوائح التنظيمية على تقييم المخاطر والآثار المترتبة على حقوق الإنسان لأنظمة الذكاء الاصطناعي قبل الاستخدام وأثناءه وبعده، ومن الضروري للغاية ضمان الشفافية والرقابة المستقلة والوصول إلى سبل الانتصاف الفعالة، لا سيما عندما تستخدم الدولة نفسها تقنيات الذكاء الاصطناعي¹⁴.

يجب حظر أو تعليق تقنيات الذكاء الاصطناعي التي لا تعمل بما يتماشى مع القانون الدولي لحقوق الإنسان إلى أن يتم وضع الضمانات المناسبة.

ثالثًا، من الأهمية بمكان تعزيز اللوائح والضمانات القائمة، مثل إطار حماية البيانات وقانون المنافسة واللوائح القطاعية المتعلقة بالصحة والتكنولوجيا والأسواق المالية. لن يكون لمنظور حقوق الإنسان في تطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه تأثير محدود إلا إذا لم يكن هناك احترام كافٍ لحقوق الإنسان في السياق التنظيمي والمؤسسي الأوسع¹⁵.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق إنسان

رابعاً، يجب على صناعة الذكاء الاصطناعي نفسها أن تقاوم وتثبط محاولات إقناعها بأن التنظيم الذاتي كافٍ أو الادعاء بأنها وحدها القادرة على تحديد الإطار القانوني القابل للتطبيق. يمكن تعلم الدروس المستفادة من منصات وسائل التواصل الاجتماعي ومساهمتها مهمة، ولكن من الضروري أن تساهم العملية الديمقراطية الكاملة، من خلال التشريعات التي يسنها جميع أصحاب المصلحة، في القضايا التي تؤثر على الجميع في كل مكان، وفي المستقبل البعيد¹⁶.

وفي الوقت نفسه، يجب على الشركات أن تفي بمسؤوليتها في احترام حقوق الإنسان بما يتماشى مع المبادئ التوجيهية بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان، والشركات مسؤولة عن المنتجات التي تطرحها في الأسواق. تعمل مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان مع عدد من الشركات ومنظمات المجتمع المدني وخبراء الذكاء الاصطناعي على وضع إرشادات حول كيفية التعامل مع الذكاء الاصطناعي التوليدي، ولكن هناك حاجة إلى بذل المزيد من الجهود¹⁷.

وأخيراً، وعلى الرغم من أنه ليس حلاً سريعاً، إلا أنه قد يكون من المفيد النظر في إمكانية إنشاء هيئة استشارية دولية معنية بالتكنولوجيات عالية المخاطر. يمكن لمثل هذه الهيئة أن تقدم وجهات نظر مختلفة حول كيفية مواءمة المعايير التنظيمية مع الأطر العالمية لحقوق الإنسان وسيادة القانون. ويمكنها أيضاً أن تشارك علناً بنتائج مداولاتها حول حوكمة الذكاء الاصطناعي وتقدم توصيات، كما اقترح الأمين العام للأمم المتحدة كجزء من الميثاق الرقمي العالمي في قمة المستقبل العام المقبل. يوفر إطار عمل حقوق الإنسان أساساً متيناً لبناء الحواجز اللازمة لحماية الإنسان من استغلال الإمكانيات الهائلة للذكاء الاصطناعي ومنع مخاطره الهائلة والتخفيف من حدتها.

المطلب الثاني: التأثيرات السلبية والإيجابية للذكاء الاصطناعي على حقوق الإنسان

هناك العديد من التأثيرات السلبية والإيجابية للذكاء الاصطناعي على حقوق الإنسان يمكن إجمالها في الفروع التالية:

الفرع الأول: الحق في الخصوصية والذكاء الاصطناعي

كلما ازدادت مجموعة الأدوات والتطبيقات التي ينطوي عليها الذكاء الاصطناعي، ازدادت المشاكل والمخاطر المحتملة التي يمكن أن يتسبب فيها، ومن أكبر التهديدات التي تتأثر بالذكاء الاصطناعي هي الخصوصية. فلقد جعل الاعتماد على الذكاء الاصطناعي من المستحيل الاستغناء عنه، وفي جميع أنحاء العالم، أدى انتشار التكنولوجيا إلى جعل الناس على اتصال وطيد بالذكاء الاصطناعي¹⁸.

يلعب الذكاء الاصطناعي اليوم دوراً بارزاً في تشكيل قراراتنا والتأثير فيها وغزو مساحاتنا الخاصة، فعلى سبيل المثال، عندما تبحث عن عطر ما على الإنترنت على أحد مواقع التجارة

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق الإنسان

الإلكترونية وتدخل إلى تطبيق معين على وسائل التواصل الاجتماعي، فإنك ترى على الفور إعلانات لمختلف العطور تتكرر على تلك المنصة. تعمل الأجهزة مثل مكبرات الصوت الذكية في المنزل، مثل Alexa وGoogle Home، على الأوامر الصوتية وتعرف ما تفعله كل يوم، بينما تستخدم الهواتف أيضاً خاصية التعرف على النظرات والبيانات البيومترية¹⁹.

مع معرفة جميع إمكانيات ومخاطر ومساوئ الذكاء الاصطناعي، من الواضح والأكد أن تكون حماية حقوق الإنسان، بما في ذلك الحق في الخصوصية، أولوية دائماً وتخضع لأشد معايير التنظيم والتدقيق.

الفرع الثاني: احترام حرية الرأي والتعبير والذكاء الاصطناعي

في عصرنا الحديث نستنبط معظم معلوماتنا عبر الإنترنت ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي، فيمكن لهذه الأخيرة والوسطاء أن يتحكموا بما نستهلكه، ويمكن للروايات المتحيزة التي تقدمها هذه المنصات أن تمنعنا من اتخاذ قرارات مستنيرة، مما يؤثر على حريتنا في الكلام والتعبير. قد تبدو هذه القضايا غير مترابطة للوهلة الأولى، لكن نظرة فاحصة تكشف عن علاقة وثيقة بين الذكاء الاصطناعي وحرية التعبير²⁰.

واليوم، تعمل الأدوات التكنولوجية الحديثة على تشكيل الطريقة التي يتفاعل بها الناس مع المعلومات والوصول إليها وممارسة حريتهم في التعبير؛ ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤثر على كيفية قيام الناس بهذه الأنشطة، على سبيل المثال من خلال محركات البحث وشبكات التواصل الاجتماعي. وبالمثل، فيما يتعلق بوصول الناس إلى المعلومات التي يبنون عليها أفكارهم الخاصة، فإن للذكاء الاصطناعي والخوارزميات تأثير كبير على توفير الأخبار، وتشكيل آراء وقرارات المجتمع ككل بناءً على نوايا المبرمجين²¹.

ولهذا السبب فإن المخاطر الكامنة في استخدام مجموعة صغيرة من الشركات لأنظمة الذكاء الاصطناعي للتلاعب بالمعلومات المنشورة عبر المواقع الإلكترونية الإخبارية والبريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي تنذر بالخطر، على وجه الخصوص، إذا كنا نتحدث عن أنظمة ذكاء اصطناعي ذات شفافية قليلة أو معدومة، فيمكن استبعاد المعلومات المهمة أو الحساسة أو تأكيدها بشكل انتقائي، وبالتالي التلاعب بعمليات صنع القرار الأساسية في المجتمع برمته²².

الفرع الثالث: الحماية المقررة دولياً لحقوق الإنسان من الذكاء الاصطناعي

كانت هناك تدابير رقابية ووقائية بشأن الذكاء الاصطناعي تم اعتمادها إجماعاً من طرف مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، ويدعو القرار إلى اعتماد مزيد من "الشفافية" في تطبيقات الذكاء

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق لإنسان

الاصطناعي وضمان أن يتم "جمع البيانات الخاصة بهذه التكنولوجيا واستخدامها ومشاركتها وتخزينها وحذفها" بطريقة تتوافق مع حقوق الإنسان. وقد نظر المجلس في السابق في التكنولوجيات الجديدة ككل، ولكن هذه هي المرة الأولى التي ينظر فيها المجلس في تطوير الذكاء الاصطناعي بشكل متعمق. وكما ذكر سفير كوريا الجنوبية يون سون-دو، يؤكد القرار على أهمية "ضمان وتعزيز وحماية حقوق الإنسان من خلال تشغيل أنظمة الذكاء الاصطناعي"²³.

وذكر السفير البلجيكي باسم الاتحاد الأوروبي مارك بيكشتاين دي بيساب "نحن نتفق تمامًا مع تركيز القرار على الحاجة إلى اتخاذ تدابير احترازية وبذل العناية الواجبة والرقابة الإنسانية، لا سيما فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي"، ودعا إلى عالم تتطور فيه التكنولوجيا بوتيرة متسارعة، ودعا القرار إلى "نهج حذر" لضمان حماية حقوق الإنسان واحترامها في عالم يتسم بالتطور التكنولوجي المتسارع، حيث تُعد أنظمة الذكاء الاصطناعي مدهشة ومثيرة للقلق في آن واحد. ففي حين أن أنظمة الذكاء الاصطناعي حققت اختراقات وابتكارات في تشخيص الأمراض ويمكن أن تتقذ الأرواح، إلا أنه يمكن أن يساء استخدامها من قبل الأنظمة الاستبدادية للمراقبة الجماعية للمواطنين والحد من حرياتهم"²⁴. من جانب آخر شدد السفير البريطاني سايمون مانلي على الحاجة إلى "ضمانات" وأكد أن بلاده ستعقد قمة حول الذكاء الاصطناعي "للتوصل إلى اتفاق بشأن الضمانات وتقييم ومراقبة المخاطر الرئيسية المتعلقة بالتطورات الأخيرة في هذا المجال"²⁵.

كما ظهرت مؤخرا عدة دعوات ونداءات من طرف الزعماء والخبراء وكذا ممثلي الأمم المتحدة، لوضع لوائح وقوانين وضوابط حتى لا يتعرض الإنسان لمثل هذه التطبيقات الخطيرة.

الخاتمة:

لا يعرف العالم حتى الآن جميع المخاطر الحقيقية والدقيقة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وكيفية تأثيره على حياتنا، وهناك الكثير مما يجب معرفته من حيث التنظيم والاستخدام من قبل الحكومات والمنظمات الخاصة والأفراد، وحتى الآن لا تزال استجابات الرأي العام والاستجابات التنظيمية ضعيفة نسبياً.

لا يوجد ذكاء اصطناعي من تلقاء نفسه؛ بل يجب أن تتم برمجته وتدريبه واستخدامه من قبل شخص ما، ويمكن جعله يتشكل بأي طريقة نصنعه بها، إذ يمكن التحكم فيه إلى حد ما، فيمكن له أن يكون قوة إيجابية في التعامل مع مختلف الأزمات، ومن جهة أخرى، إذا كانت هذه البرامج سيئة التصميم أو التدريب أو الاستخدام، فقد تكون خطيرة جداً.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق لإنسان

من الناحية الأخلاقية والنفعية تتعدد مزايا وعيوب الذكاء الاصطناعي، مما يجعلها قضية مثيرة للجدل في بعض الأحيان وتتطلب تحليلاً عميقاً.

ومع ذلك، فمن الصحيح أيضاً أن المهندسين والمصممين والمجتمع ككل بحاجة إلى النظر في العيوب المذكورة أعلاه ومعالجتها، فالذكاء الاصطناعي تم إنشاؤه ليبقى ويتدخل في المزيد من حياتنا اليومية.

إن التحقيق في القيود الأخلاقية لتصميم الأنظمة الذكية خطوة جيدة، لكنها ليست كافية. إذا كنا مواطنين بالفعل بـ "مجتمع من الوكلاء الاصطناعيين، فعلى أيضاً التفكير في كيفية تنظيم العلاقات الاجتماعية بيننا وبين الأنظمة الذكية من الناحية الأخلاقية.

في نظام يتألف من آلاف أو ملايين البرمجيات الذكية، ليس من السهل اتخاذ خيارات أخلاقية على مستوى العالم. هذه المشكلة المتكررة في التكنولوجيا هي إحدى المشكلات التقليدية للتعايش البشري في المجتمع.

للتخفيف من المخاطر الأخلاقية للذكاء الاصطناعي، نحتاج إلى لعب دور أكثر فاعلية في تطويره. ويمكن معالجة هذه التحديات من خلال أنسنة التكنولوجيا، التي تضع البشر في قلب الجهود المبذولة. وبقدر ما يبدو الأمر متناقضاً، إلا أننا إذا وضعنا البشر في مركز الاهتمامات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في حياتنا، فلا يمكننا أن نفشل في تصميم سياسات للروبوتات توجه تطورها في الوقت نفسه بطريقة تنافسية وصارمة وشاملة، وبالتالي تضيق الفجوة ليس فقط بين البشر والآلات، بل أيضاً بين البشر أنفسهم.

في نهاية المطاف، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل حدوداً جديدة للبشرية، وبمجرد عبور هذه الحدود يظهر شكل جديد من الحضارة الإنسانية يؤدي لها الذكاء الاصطناعي.

ولا يتمثل المبدأ المستمر للذكاء الاصطناعي في جعل الذكاء البشري مستقلاً أو بديلاً عنه، بل في تطويره من خلال نهج إنساني قائم على القيم واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وأثارها على حقوق لإنسان

الهوامش والمراجع:

- ¹ مصعب ثائر عبد الستار، "المسؤولية التقصيرية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ديالى، العراق، المجلد العاشر، العدد 2، 2021، ص 391.
- محمد أحمد المعداوي، "المسؤولية المدنية عن الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي"، دراسة مقارنة، المجلة القانونية، جامعة القاهرة، مصر، المجلد 9 العدد 2، 2021، ص 292.
- ² بوزرب أبو بكر خوالد خير الدين، "فعالية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة في مواجهة فيروس كورونا"، تجربة كورية الجنوبية نموذجاً، مجلة بحاث الإدارة والاقتصاد، المجلد 02، العدد 02 خاص، 2020، ص 27.
- ³ موقع أمازون، كيف تطورت تقنية الذكاء الاصطناعي؟، الموقع الإلكتروني: <https://aws.amazon.com/ar/what-is/artificial-intelligence>، تاريخ الزيارة: 2023/11/20.
- ⁴ أحمد عادل جميل، عثمان حسين عثمان، إمكانية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في ضبط جودة التدقيق الداخلي، دراسة ميدانية في الشركات المساهمة العامة الأردنية، مداخلة مقدمة ضمن المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر، بعنوان "ذكاء الأعمال واقتصاد المعرفة"، جامعة الزيتونة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، عمان، الأردن، بتاريخ: 23-26 أبريل 2012، ص 240.
- ⁵ رحيب عبود، حالم فرح الصوصاع، مراكز المعلومات والتوثيق ونظم معلوماتها، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص 251.
- ⁶ أمينة عثمانية وآخرون، كتاب جماعي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال، نشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، 2019، ص 107.
- ⁷ أمينة عثمانية وآخرون، المرجع السابق، ص 108.
- ⁸ طاهر أبو العيد، "الذكاء الاصطناعي ومستقبل العمل القانوني"، مقال منشور يوم: 2023/08/24، على الموقع الإلكتروني: <https://ae.linkedin.com/pulse/>، تاريخ الزيارة: 2023/11/21.
- ⁹ الموقع الإلكتروني نفسه.
- ¹⁰ مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان "فولكر تورك"، في: حديث جانبي رفيع المستوى - الدورة الـ53 لمجلس حقوق الإنسان: ما هي الحدود التي يجب فرضها؟ - المرحلة التالية للذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات الجديدة والناشئة من منظور حقوق الإنسان"، متوفر على الموقع الإلكتروني: <https://www.ohchr.org/ar/statements/2023/07/artificial-intelligence>، تاريخ الزيارة: 2023/11/22.
- ¹¹ فولكر تورك، الموقع الإلكتروني السابق.
- ¹² فولكر تورك، الموقع الإلكتروني السابق.
- ¹³ المصدر نفسه.
- ¹⁴ فولكر تورك، الموقع الإلكتروني السابق.
- ¹⁵ محمد مختار، شريف عبد الحميد، ما بين التهديد والتعزيز كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على حقوق الإنسان، ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، ص 3، 4.
- ¹⁶ المرجع نفسه ص 3، 4.
- ¹⁷ محمد مختار، شريف عبد الحميد، المرجع السابق، ص 5.
- ¹⁸ فولكر تورك، الموقع الإلكتروني السابق.

علاقة تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقانون وآثارها على حقوق الإنسان

¹⁹ The Impact of Artificial Intelligence on Human Rights, Democracy and the Rule of Law. allai .March 2020 <https://bit.ly/39GO7cQ>, visiter le: 21/11/2023.

²⁰ Ibid.

²¹ قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بشأن "حقوق البشر" أمام الذكاء الاصطناعي، الصادر بتاريخ 15 جويلية 2023.

²² قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بشأن "حقوق البشر" أمام الذكاء الاصطناعي، الصادر بتاريخ 15 جويلية 2023.

²³ المصدر نفسه.

²⁴ المصدر نفسه.

²⁵ المصدر نفسه.

LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

museab thayir eabd alsitar, " almaswuwliat altaqsiriat almutaealiqat bialdhaka' alaistinaeiu", majalat aleulum alqanuniat walsiyasiati, kuliya alhuquq waleulum alsiyasiati, jamieat diali, aleiraqi, almujaalad aleashir, aleadad

2, 2021, s 391. - muhamad 'ahmad almieadawi, "almaswuwliat almadaniat ean alruwbutat dhat aldhaka' aliaistinaeii", dirasat muqaranati, almajalat alqanuniati, jamieat alqahirata, masr, almujaalad 9 aleadad 2 ,2021, s 292 .

buzarb 'abu bakr khawalid khayr aldiyn, " faeaaliat aistikhdam tatbiqat aldhaka' alaistinaeii alhadithat fi muajahat fayrus kuruna", tajribat kariat aljanubiat namudhaja, majalat bihatath al'iidarati walaiaqtisadi, almujaalad 02, aleadad 02 khasa, 2020, s 27.

'ahmad eadil jamil, euthman husayn euthman, 'iimkaniat aistikhdam taqniat aldhaka' alaistinaeii fi dabt jawdat altadqiq aldaakhili, dirasatan maydaniatan fi alsharikat almusahamat aleamat al'urduniyatu", mudakhalatan muqadimatan dimn almutamar aleilmii alsanawii alhadi eashra, bieunwani" dhaka' al'aemal waiqtisad almaerifati", jamieat alzaytunat al'urduniyati, kuliya alaiqtisad waleulum al'iidariati, eaman, al'urdunn, bitarikh: 23-26 'afiril 2012, s 240. rahim eabuwd, halim farah alsawsaei, marakiz almaelumat waltawthiq wanuzam maelumatiha, dar zahran lilnashr waltawziei, al'urduni, 2013, s 251.

'aminat euthaminiat wakhrun,

kitab jamaeii: tatbiqat aldhaka' alaistinaeii katawajuh hadith litaieziz tanafusiat munazamat al'aemali, nashr almarkaz aldiymuqrati alarabii lildirasat al'iistratijiati walsiyasiat walaiaqtisadiati, 'almanya, 2019, s 107.